

باب

وفود^(١) العرب على رسول الله ﷺ من بلادها للدخول في الإسلام

وذلك في ستة تسع وستة عشر. وحجته - ﷺ - في ستة عشر:

لما فتح الله - عز وجل - على رسوله - عليه السلام - مكة . وأظهره^(٢) يوم حنين . وانصرف من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، أقبلت إليه وفود العرب من كل وجه يدخلون في دين الله أفواجا . وأكثرهم كان ينتظر ما يكون من قريش لأنهم كانوا أئمة الناس من أجل البيت والحرم وأنهم صريح ولد إسماعيل - ﷺ - . فلما فتح الله مكة عليه أهل الناس إليه . وكل من قدم عليه (قدم) راعيا في الإسلام إلا عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في وفد بني عامر . وإلمسيلمه في وفد بني حنيفة . فأما عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وأربد بن قيس بن جزة بن خالد بن جعفر بن كلاب فإنها قدما عليه في وفد بني عامر بن صعصعة وقد أضمر [عامر^(٣) بن الطفيل] الفتك برسول الله - ﷺ - والعدر به . وأربد بن قيس هو أخو لبيد لأمه ، [و] كان عامر بن الطفيل قد قال له : إني شاعله عنك بالكلام ، فإذا فعلت ذلك فأعله بالسيف^(٤) . ثم جعل يسأله سؤال الأحمق ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا أجيبك في شيء مما سألت عنه حتى تؤمن بالله ورسوله . وأنزل الله على أربد البهت والرعب فلم يرفع يدا . فلما بش منه عامر قال : يا محمد والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا . فلما وليا قال رسول الله - ﷺ - : اللهم اكفني عامر بن الطفيل وأربد بن قيس . وقال عامر لأربد : ما منعك أن تفعل ما تعاقدا

١٤٣ و

(١) انظر في تلك الوفود ابن هشام ٢٠٥/٤ وما بعدها وابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣٨ وما بعدها والظهير ١١٥/٣ وما بعدها وابن حزم ص ٢٥٩ وابن سيد الناس ٢٣٢/٢ وما بعدها وابن كثير ٤٠٤٥ وما بعدها والخزرج الثامن عشر من نهاية الأرب .

(٢) أظهره : نصه

(٣) زيادة من ابن هشام يقتضيا السياق

(٤) اعنه بالسيف : اقله به .

عليه ، والله لا أخافك بعدها ، وما كنت أخاف غيرك . وخرجا جميعا في وفدهم راجعين إلى بلادهم ، فلما كانا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول : **أَغْدَةٌ^(١) كَعْدَةُ الْبَكْرِ^(٢)** أو **غُدَّةُ البعير ، وموتاً في بيت سلولية^(٣)** . ووصل إربد إلى بلده ، فقال له قومه : ما وراءك ؟ قال : والله لقد دعاني إلى عبادة شيء لو أنه عندى اليوم لرميته بالنبل حتى أقتله . فلم يلبث بعد قوله هذا إلا يوماً أو يومين ، وأنزل الله عليه صاعقة ، وكان على جمل قد ركبته في حاجة ، فأحرقه الله - عز وجل - هو وجمله بالصاعقة .

وقدم عليه - **عليه السلام** - **وفد بني حنيفة** ، فيهم مسيلمة بن حبيب يكنى أبا هرون ، وقيل بل هو مسيلمة بن ثمامة يكنى أبا ثمامة . واختلف في دخوله على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** . فرؤى أنه دخل مع قومه على رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - وهم يسترونه بالثياب / فكلمه [**وسأله**] **(٤)** فأجابه رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : **إنك لو سألتني هذا العسيب^(٥) - لعسيب كان معه من سَعَف النخل - ما أعطيتك . وقد رُوي أن بني حنيفة لما نزلوا بالمدينة خلفوا مسيلمة في رحالهم وأنهم أسلموا وذكروا مكان مسيلمة ، وقالوا إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا نحفظها لنا . فأمرهم رسول الله **صلى الله عليه وسلم** - بما سألوه ، وأمر له بمثل ما أمر لقومه ، وقال : أما إنه ليس بشركم مكانا أرى يحفظه ضيعة أصحابه . ثم انصرفوا عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ، فلما انتهوا إلى الإمامة ارتدَّ عدو الله مسيلمة وأدعى النبوة ، وقال : قد أشركني الله في أمره . واتبعه أكثر قومه ، وجعل لهم أسجاعاً يضاهي^(٦) بها القرآن ، وأحلَّ لهم **الحُمُر** [**والزنا**] **(٧)** ، وأسقط عنهم الصلاة فمن سجعه قوله : « لقد أنعم الله على الحُبلي ، أخرج منها نسمةً تسعى من بين صفاق^(٨) وحشى » ومثل هذا من سجعه . لعنه الله .**

(١) الغدة : داء يصيب الإبل قصوت منه شبيه بالدخنة .

(٢) البكر : الفقى من الإبل .

(٣) بأسف أنه لا يموت مقتولا في ميادين الحروب وأنه يموت عريياً عن دياره .

(٤) زيادة من ابن هشام يقتضيا السياق .

(٥) العسيب : جريدة النخل .

(٦) يضاهى : يحاكي .

(٧) زيادة من ر .

(٨) الصفاق : مارق من البطن .

واتبعته بنو حنيفة إلا ثمامة بن أثال الحنفي بقي على الإيمان بالله ورسوله ولم يرتد مع قومه .
 وقدم (عليه) - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفد بني تميم ، منهم عطار بن حاجب بن زُرارة بن عَدَس
 الدَّارِمِيّ ، وقيس بن عاصم المِثْقَرِيّ ، وعمرو بن الأَهم من بني مِثْقَر بن عبيد أيضاً ،
 والزَّيْرِقَان بن بدر من بني بَهْدَلَة ، ونُعَيْم ^(١) بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، والحُثَّات
 بن /يزيد ^(٢) المجاشعي وهو الذي آخى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بينه وبين معاوية ، وقد ذكرنا
 خيره في بابه من كتاب الصحابة ^(٣) . وهؤلاء وجوه وفد تميم . وقدم معهم الأقرع بن
 حابس الدَّارِمِيّ وعُيَيْبَة بن حِصْن الفَزَارِيّ ، وقد كانا قدما على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأسلموا ،
 وشهدا معه فتح مكة وحُجَيْبَة وجِصَار الطائف ، ثم جاءا مع وفد تميم . ونادوه من وراء
 الحُجُرَات ، وخبرهم في السَّيْر والتفسير ^(٤) . وأسلموا ولم يظهر منهم بعد الإسلام إلا الخير
 والصلاح إلا أن عُيَيْبَة كان أعرابيا جافيا جلفا مجنوناً أحمق مطاعا في قومه .
 وقدم عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضِيَام بن ثعلبة وافد قومه بني سعد بن بكر ، وأسلم وحسن
 إسلامه ، ورجع إلى قومه ، فأسلموا .

وقدم عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الجارود بن عمرو - وقيل : ابن بشر ، العبدي في طائفة من
 قومه عبد القيس . وكان الجارود نصرانيا فأسلم ومن معه . وسألوا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 أن يحملهم ^(٥) . فقال : والله ما عندي ما أحملكم عليه . فقالوا إنا ننتشر فنجد من ضلال
 الإبل في طريقنا فأخذها ؟ فقال لهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ضالة المؤمن حرق النار .
 وحسن إسلام عبد القيس . وكان الجارود فاضلا صليبا ^(٦) في ذات الله . ولما ارتدت
 العرب وارتد من ارتد من عبد قيس قام في رهطه ، فأعلن بالإسلام / ودعا إليه . وتبرأ من
 ارتد من قومه ، وثبت هم ورهطه على الإسلام . وقد كان قدم الأشج ^(٧) العصري من
 عبد القيس في وفد منهم قبل فتح مكة فأسلموا . وقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث

(١) هكذا اسمه في ابن هشام وغيره ، وفي الأصل زُرارة بن زيد .

(٢) هكذا في ابن هشام والأشعث ، وفي الأصل زيد .

(٣) انظر الاستيعاب ص ١٥٣ .

(٤) والتفسير أي كتب التفسير مع علقته به على أي سببه حجرات التي نزلت فيها .

(٥) أن يحملهم : أي لا يحملهم عليها لظنون الشقة بين يديهم ومنازهم على خليج العرب .

(٦) صليبا : صليبا .

(٧) الأشج العصري : كان من سادة قومه عبد القيس واسمه المنذر بن عائد .

العلاء بن الحَصْرَمِيِّ قبل فتح مكة إلى المنذر بن (١) ساوَى العَبْدِيِّ ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ
إِسْلَامَهُ ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَالْعَلَاءُ عِنْدَهُ أَمِيرُ
لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى الْبَحْرَيْنِ .

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَفَدُّ طَيْبِي ، فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ وَهُوَ سَيِّدُهُمْ ، فَعَرَضَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ ، فَأَسْلَمُوا . وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ :
مَا وَصِفَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا وَجَدْتَهُ دُونَ مَا وَصَفَ إِلَّا زَيْدَ الْخَيْلِ فَإِنْ وَصَفَهُ لَمْ يَبْلُغْ
[مَا] (٢) وَصَفَ بِهِ . وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - زَيْدَ الْخَبْرِ .

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي فِي قَوْمِهِ مِنْ طَيْبِي ، وَكَانَ
نَصْرَانِيًّا ، فَضَيَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ، وَأَدْخَلَهُ [إِلَى بَيْتِهِ] (٣) وَتَنَاوَلَ وَسَادَةَ مِنْ أَدَمَ (٤)
حَشَوْهَا لَيْفًا ، فَطَرَحَهَا ، وَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ عَلَيْهَا . فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ فَاجِلِسُ عَلَيْهَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَأَجْلَسَهُ عَلَى الْوَسَادَةِ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَكَلِّمُهُ وَيَعْرِضُ
عَلَيْهِ مَا فِي دِينِهِ النَّصْرَانِيَّةِ مِمَّا أَحَدَثُوهُ فِيهِ مِنَ الشَّرْكِ ، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ / وَيُنَجِّرُهُ أَنَّهُ
دِينٌ سَيَبْلُغُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَأَنَّهُ لَا يَبْقَى عَرَبِيٌّ إِلَّا دَخَلَ فِيهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، فَقَبِلَ عَدِيُّ
الْإِسْلَامَ ، وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَتَبِعَهُ قَوْمُهُ فَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمْ .

و ١٤٥

وَقَدِمَ عَلَيْهِ قُرُوءَةُ بْنُ مُسَيْبِكَ الْغُطْفِي ، وَعِيدَادُهُ فِي مِرَادٍ ، مَفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كِنْدَةَ وَمَاعِدًا لَهَا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ . وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى قَوْمِهِ (٥) .
وَلَمْ يَرْتَدِّ فِرْوَةَ حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ .

[وَقَدِمَ (٦) عَلَيْهِ - ﷺ - عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرُبُ ، وَكَانَ قَدِمًا قَالَ لَقَيْسُ بْنُ
الْمَكْشُوحِ : إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ وَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ نَبِيًّا ، فَأَقْدَمَ بِنَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّا إِنْ
قَدِمْنَا عَلَيْهِ لَمْ يَخْفِ عَلَيْنَا أَمْرَهُ . فَأَبَى قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ ، فَقَدِمَ عَمْرُوهُ وَهُوَ وَنَاسٌ مَعَهُ مِنْ

(١) المنذر بن ساوى : كان أمير البحرين حينئذ .

(٢) زيادة من ر .

(٣) زيادة من ر وابن هشام وغيره

(٤) آدم : جلد .

(٥) في ابن هشام ٢٢٩/٤ : واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومدحج كلها وبعث معه خالد بن

سعيد بن العاص على الصدقة .

(٦) زيادة من ر .

زيد . وهجره قيس بن المكشوح وهدد كل واحد منهما صاحبه . ثم أسلم قيس بن المكشوح سنة عشر ، وكتب إليه رسول الله ﷺ وإلى فيروز الديلمي في قتال الأسود العنسي المتبني [٤] .

وقدم على رسول الله - ﷺ - الأشعث بن قيس في وفد كندة ، قال ابن شهاب في ثمانين رجلا من كندة ، فأسلم وأسلموا ، وقالوا : يا رسول الله نحن بنو آكل^(١) المرار وأنت من بني^(٢) آكل المرار ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، نحن من بني النَّصْر بن كِنانة لا نقفو^(٣) أمنا/ ولا نثنى من أئينا . وتبسم رسول الله - ﷺ - من قوبهم ، وقال لهم : ١٤٥ ظ
اثموا العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث فناسبوهما بهذا النسب ، وذلك أن العباس وربيعة كانا تاجرين يضربان في البلاد ، فكانا إذا نزلا بقوم قالوا : نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك . فكان الأشعث يقول : والله لا أسمع أحدا يقول : إن قریشا بنو آكل المرار إلا ضربته ثمانين . وآكل المرار هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن كندی ، ويقال كندة . قال ابن هشام : والأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء .

وقدم على رسول - الله ﷺ - صرد بن عبد الله الأزدي - فأسلم وحسن إسلامه - في وفد من الأزدي وأمره رسول الله - ﷺ - على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد - بمن^(٤) أسلم - من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن .

وقدم على رسول الله - ﷺ - كتاب ملوك حمير ، مقدمه من تبوك ، بدخولهم في الإسلام ، وإسلام همدان ومعاقر وذى رعين ، فكتب لهم رسول الله - ﷺ - كتابا محفوظا عند الرواة^(٥) . وبعث إليه زرعة ذو وزن بن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامه وإسلام قومه ومفارقتهم الشرك ، فكتب لهم رسول الله ﷺ أيضا^(٦) .

وبعث / فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم الثقاتي إلى رسول الله - ﷺ - رسولا ١٤٦ و

(١) من ملوك إمارة كندة في شمال الجزيرة ، وسيدكر ابن عبد البر اسمه ، وفيه خلاف ، والأرجح أنه حجر جد الحارث بن عمرو الذي سيذكره . ويقال إنه لقب بآكل المرار لأكله في إحدى غزواته مع جيشه شجرا يقال له المرار (٢) يقول السابون أن إحدى جدات الرسول كانت من كندة وهي أم كلاب بن مرة ، وإل ذلك يشير الأشعث ، وقيل بل هي جدة كلاب .

(٥) انظره في ابن هشام ٤/٢٣٥

(٦) أي نفس الكتاب السالف .

(٣) نقفو : تتبع ، أي في النسب .

(٤) هكذا في ر وفي الأصل : حين .

بإسلامه وأهدى له بَعْلَةً بيضاء . وكان فروة عاملاً للروم على مَنْ يليهم من العرب بأرض الشام ، فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه فمات في حبسهم . وقد كان قدم على رسول الله - ﷺ - في هُدنة الحُدَيْبِيَّة قبل خَيْبَر رفاعَةَ بن زيد الجُدَامِي ثم الضُّبَيْبِي من بني الضُّبَيْب - فأهدى له غلاماً وأسلم وحسُن إسلامه .

وقال أبو إسحق السُّبَيْعِي وغيره : كانت هَمْدَان قد قدم وفدهم على رسول الله - ﷺ - مُنْصَرَفَةً من تبوك ، فأمنوا وأسلموا ، وكتب^(١) لهم رسول الله - ﷺ - وذكر ابن هشام خبرهم^(٢) ورجزهم وشعرهم وما كتب رسول الله - ﷺ - لهم ، وذكر أنهم قدموا في الحَبْرَات^(٣) والعمائم العَدَنِيَّة . وفرح رسول الله - ﷺ - بقدومهم وإسلامهم . وبعث رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد في ربيع الآخر أو جادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنَجْرَان يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلموا ودخلوا فيما دعاهم خالد إليه من الإسلام . فأقام عندهم خالد يعلمهم كتاب الله وشريعة الإسلام . وكتب إلى رسول الله - ﷺ - بما فتح الله عليه من أهل نَجْرَان ومن / انضاف إليهم ، فأجابهم رسول الله - ﷺ - عن كتابه ، وأمره بالقدوم عليه ، فقدم ومعه وفد بني الحارث بن كعب . فكتب لهم رسول الله ﷺ وبعث معهم عمرو بن حَزْم يُفَقِّههم في الدين ويعلمهم السنة ، ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم . وكتب له بذلك كتاباً فيه^(٤) الصدقات والذِّيَّات وكثير من سنن الإسلام . ورجع وفد بني الحارث بن كعب إلى قومهم في بقية شوال أو صدر ذى القعدة ، فلم يكتبوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفى رسول الله ﷺ .

١٤٦ ظ

(١) انظر ابن هشام ٢٤٥/٤ .

(٢) انظر ابن هشام ٢٤٣/٤ وما بعدها .

(٣) الحبرات : برود بئنة حريرية .

(٤) انظر هذا الكتاب في ابن هشام ٢٤١/٤ .

[حِجَّةٌ (١) الْوَدَاع]

قال ابن إسحق :

فلما دخل على رسول الله - ﷺ - ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز [له] (٢) وخرج لخمس ليال بقين من ذى القعدة فيما حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه [القاسم (٣) بن محمد] عن عائشة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا دُجَّانة السَّعْدِي ، وقيل سِيَّاح بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِي .

قال أبو عمر (٤) :

ما كان في كتابنا هذا عن ابن إسحق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان ، عن قاسم بن أصبغ ، عن محمد بن عبد السلام الحشني ، عن محمد بن البرقي ، عن ابن هشام ، عن زياد البكائي ، عن محمد بن إسحق ، وقراءة مني أيضا على عبد الله بن محمد بن يوسف ، عن ابن مفرج ، عن ابن الأعرابي ، عن العطاردي ، عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحق . وقراءة مني أيضا على عبد الوارث بن سفيان ، عن قاسم [بن] أصبغ ، عن عبيد بن عبد الواحد البزاز ، عن [أحمد بن] (٥) محمد بن أيوب ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحق . وما كان فيه عن موسى بن عقبة فقرأته على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد ، عن قاسم ، عن مطرف بن عبد الرحمن بن قيس ، عن يعقوب [عن] ابن فُلَيْح ، عن موسى بن عقبة . ولى في ذلك روايات

١٤٧ و

(١) انظر في حجة الوداع ابن هشام ٢٤٨/٤ والواقدي ٤٣٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٢٤ وصحح مسلم بشرح النووي ١٧٠/٨ والطبري ١٤٨/٣ وابن حزم ص ٢٦٠ وابن سيد الناس ٢٧٢/٢ وابن كثير ١٠٩/٥ والنويري ٣٧١/١٧ .

(٢) زيادة من ابن هشام نقلا عن ابن إسحق .

(٣) زيادة من ابن هشام .

(٤) هذه الفقرة مقحمة على حجة الوداع ، وكان ابن عبد البر أحسن أنه أنهى حديثه عن المغازي ورأى أن يذكر طرق روايته لما عن ابن إسحق وموسى بن عقبة ، وكتابهما في المغازي أساس ما بأيدي الناس منها . وهو يصرح هنا بأنه اعتمد أيضا على كتاب المغازي للواقدي ، وأنه نقل أطرافاً من كتاب ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب في السيرة والمغازي .

(٥) زيادة من ر ، وانظر مقدمة كتاب الاستيعاب وأسانيد روايته التي استقصاها فيه .

وأسانيد مذكورة في صدر كتاب^(١) الصحابة . وفي الفهرسة^(٢) روايتنا لكتاب الواقدي وغيره تركنا ذلك ههنا خشية الإطالة بذكره . وفي كتاب أبي بكر بن أبي خيثمة - روايتي له عن عبد الوارث عن قاسم عنه - من ذلك أطراف ، والله المحمود على عونه وفضله كثيرا كما هو أهله .

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه :

قال جماعة من أهل العلم بالسيرة والأثر أن رسول الله ، ﷺ ، لم يحج في الإسلام إلا ثلاث حجّات : اثنتين^(٣) بمكة ، وواحدة - بعد فرض الحج عليه - من المدينة .

[حديث^(٤) جابر في حجّة الوداع]

وأحسن حديث في الحج وأتمه حديث جابر ، حدثناه أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قالا : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دُلَيْم ، قال : حدثنا محمد بن وضّاح ، قال : حدثنا محمد بن مسعود ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطّان عن جعفر/ بن محمد ، قال : حدثني أبي ، قال : أتينا جابر بن عبد الله ، وهو في بني سلّمة ، فسألناه عن حجّة رسول الله ﷺ ، فحدثنا :

ظ ١٤٧

أن رسول الله ، ﷺ ، مكث بالمدينة تسع سنين ، ثم أذن^(٥) في الناس أن رسول الله حاجّ العام . فنزل بالمدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله ويفعل ما يفعل . فخرج رسول الله ، ﷺ ، للحمس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه ، حتى أتى ذا

(١) انظر الاستيعاب ص ٩ وما بعدها .

(٢) الفهرسة أو المشيخة سجل كان يروى فيه علماء الأندلس وغيرهم رواياتهم الكتب عن شيوخهم ، مقيصين في أسانيدنا .

(٣) في الأصل ور : اثنتان .

(٤) ساق ابن عبد البر هذا الحديث بروايتين ، وثابتهما نطاق رواية مسلم (انظر صحيح مسلم شرح النووي ١٧٠/٨) وكذلك رواية سنن أبي دواد في ١٨٩/١ . وقد تكلم العلماء على ما فيه من الفقه وأكثروا وأورد بعضهم له مصفاً خاصاً ساق فيه ما تضمن من مسائل الشريعة .

(٥) أذن في الناس : أعلمهم بذلك وأشاعه فيهم .

الحليفة^(١) . وَنَفَسَتْ^(٢) أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ ، فقال : اغتسلي واستنصري^(٣) بثوب ، ثم أهلي^(٤) . فخرج رسول الله ﷺ ، حتى إذا استوت به ناقته على البداء أهل بالتوحيد . لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك ، لا شريك لك . قال : ولبي الناس . والناس يزيدون : ذا المعارج ونحوه من الكلام ، ورسول الله ، ﷺ ، يسمع ولا يقول لهم شيئاً . فنظرت مد^(٥) بصرى بين يدي رسول الله ، من ركب وماش ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن شماله مثل ذلك . قال جابر : ورسول الله ، ﷺ ، بين أظهرنا يتزل عليه القرآن ، وهو يعلم تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا . فخرجنا لا نوى إلا الحج حتى أتينا الكعبة^(٦) ، فاستلم رسول الله ، ﷺ ، الحجر الأسود ، ثم رمل^(٧) ثلاثاً / ومشى أربعاً . حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلّى خلفه ركعتين وقرأ : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) . قال جعفر : قال أبي : فقرأ فيها^(٨) بالتوحيد : (قل هو الله أحد) و (قل يا أيها الكافرون) . ثم استلم الحجر [الأسود] ثم خرج إلى الصفا فقال : نبدأ بما بدأ الله به وقرأ : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) . وركى على الصفا حتى إذا نظر إلى البيت كبر ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله [وحده] أنجز وعده ، وصدق عبده . وغلب - أو قال هزم - الأحزاب وحده [ثم دعا]^(٩) ثم رجع إلى هذا الكلام ، ثم

١٤٨ و

(١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة على بعد ستة أميال منها ، وفيه يرمون بالحج أو العمرة أوهما معا . واختلف العلماء هل قرن الرسول في إهلاله (إحرامه) الحج بالعمرة ، أو أهل بالحج وحده أو بالعمرة وحدها ثم جمع إليها الحج في مكة ، والأرجح أنه قرنها معاً .

(٢) نفست : من النفاس ، إذ ولدت ابنها محمداً .

(٣) استنصري : احتجزى أثر النفاس والدم بقطعة من ثوب .

(٤) أهلي : أحرمي ، والإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

(٥) مد بصرى : منتهى بصرى .

(٦) في ذلك ما يدل على أنه ينبغي للحاج أن يدخل مكة ويطوف طواف القدوم قبل الوقوف بعرفات .

(٧) رمل : هرول ثلاثاً : أي ثلاث مرات والمرولة والمنى جنباً من الحجر الأسود إلى الحجر بسكون الجيم

أو الركن إيمان وهو طواف القدوم ، وهو سبعة أشواط . وهو تحية البيت الحرام .

(٨) فيها : أي في الركعتين يأمر القرآن ثم بالسورتين القصيرتين التاليتين ، في كل ركعة سورة .

(٩) زيادة من ابن سيد الناس وغيره يدل عليها للمقام وقوله رجع إلى هذا الكلام

دعا^(١) ، ثم رجع إلى هذا الكلام . ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي سعى^(٢) حتى صعد مشياً حتى أتى المروة فرقى عليها . حتى إذا نظر إلى البيت قال عليها كما قال علي الصفا . فلما كان السابع^(٣) بالمروة قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبِرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ^(٤) وجعلتها عمرة ، فمن لم يكن معه هدىً فليحلّ وليجعلها عمرة ، فحلّ^(٥) الناس كلهم . وقال سراقه بن جعثم ، وهو في أسفل المروة : يا رسول الله ألعاننا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله - ﷺ - بين أصابعه ، ثم قال : للأبد بل لأبد [الأبد] ، ثلاث مرات ، وقال : دخلت العمرة/ في الحج إلى يوم القيامة . وقدم على رضى الله عنه من اليمن وقدم معه بهدى ، وساق رسول الله - ﷺ - معه هدياً من المدينة . فإذا فاطمة قد حلت ولبست ثياباً صابغة واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، قالت : أمرنى أبى . قال على بالكوفة^(٦) . لم يذكره جابر : فانطلقت محرّشاً^(٧) أستفتى رسول الله - ﷺ - في الذى ذكرت فاطمة . قال : قلت إن فاطمة لبست ثياباً صابغة واكتحلت ، وقالت : أمرنى أبى ، قال : صدقت . صدقت ، أنا أمرتها . قال جابر : فقال لعلى يم أهلت ؟ قال : قلت : اللهم إني أهلٌ بما أهلَّ به رسولك ، قال عليه السلام : فإن معى^(٨) الهدى فلا تحلّ بحال . وكان جماعة الهدى الذى أتى به رسول الله ﷺ من المدينة والذى أتى به على مائة . فنحّر رسول الله - ﷺ - بيده ثلاثاً وستين . وأعطى علياً فنحّر ما غير^(٩) وأشركه في هديه . ثم أمر رسول الله - ﷺ - من كل

١٤٨ ظ

(١) في الأصل ور : عاد وهو تعريف من النسخ .

(٢) سعى : أى رمل وهرول وهو السعى بين الصفا والمروة ، وهو أيضاً سعة أشرط .

(٣) السابع : أى الشوط السابع في السعى .

(٤) الهدى : ما يقدمه الحاج من الأصاحى للذبح يوم النحر .

(٥) ووضح أن الرسول بعد الطواف والسعى في اليوم الرابع من ذى الحجة أمر كل من لا هدى معه بأن يحل فلا يحرم عليه شيء ، وأن يبقى كذلك إلى يوم التروية . يوم منى ، وهو اليوم الثامن من ذى الحجة فيهل حينئذ بالحج . وكل ذلك تخفيف على المسلمين .

(٦) أى حين خرج إليها بعد توليه الخلافة .

(٧) محرّشاً : من التحريش وهو الإغراء بين القوم .

(٨) يريد الرسول أنه أشركه في هديه فلا يجوز له أن يحل .

(٩) غير : بقی .

بَدَنَةٌ^(١) بِيَضْعَةٍ^(٢) فَجُعِلَتْ فِي قَدْرٍ ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرْقِهَا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ نَحَرْتُ هَهُنَا ، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنَحَرٌّ ، وَوَقَفَ بِعِرْقَةٍ وَقَالَ : وَقَفْتُ هَهُنَا ، وَعِرْقَةٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ . ثُمَّ أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَقَالَ : وَقَفْتُ هَهُنَا . وَمَزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا / عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَهَشَامُ بْنُ عَمَارٍ وَسَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَرَبِمَا زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا حَاتِمُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ : [وَ]^(٣) ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَاتِمُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ . وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْأَصْفَهَانِيِّ وَهَرُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ ، قَالَا^(٤) : حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ . وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ وَالْكَلِمَتَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَدْ ذَهَبَ بِبَصْرَةَ ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ شَابٌّ ، فَرَحَّبَ وَسَهَّلَ^(٥) ، وَدَعَا لِي . فَقَالُوا : جِئْنَا نَسْأَلُكَ فَقَالَ لِي : سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا ابْنَ أَخِي ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَعَقَّدَ تَسْمَعًا ثُمَّ قَالَ :

إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ، ثُمَّ أُذِّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَاجٌّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشُرْكَرٍ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ^(٦) أَنْ يَأْتِمَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ . فَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : اغْتَسِلِي

(١) البدنة : الناقة المهداة للبيت للنحر .

(٢) بضعة : قطعة من اللحم .

(٣) زيادة من ر .

(٤) هكذا في ر ، وفي الأصل : قال .

(٥) أي قال : أهلاً وسهلاً ومرحباً .

(٦) هكذا في ر وفي الأصل : يَلْتَمِسُونَ .

واستغفرى بثوب وأحرمى . وصلى رسول الله ، ﷺ ، فى المسجد ، ثم ركب القِصواء^(١) حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مدبصرى بين^(٢) يديه من راكب وماشي ، وعن يمينه^(٣) ويساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ ، بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم^(٤) تأويله ، فما عمل به من شىء عملنا به^(٥) . فأهل بالتوحيد^(٦) : كَبَيْتَ اللَّهُمَّ كَبَيْتَ ، لاشريك لك كَبَيْتَ ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . وأهل الناس بهذا الذى يهلون [به^(٧)] فلم يرد رسول الله ، ﷺ ، [عليهم^(٨)] شيئا منه ، ولزم رسول الله ، ﷺ ، تليته . قال جابر : لسنا نوى إلا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت^(٩) معه استلم^(١٠) الركن قرملا ثلاثا ومشي أربعاً ، ثم تقدم^(١١) إلى مقام إبراهيم ، فقرأ : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت . قال جعفر : فكان أبى يقول / - ولا أعلمه ذكره إلا عن النبى ﷺ - إنه كان يقرأ فى الركعتين^(١٢) : (قل هو الله أحد) و (قل يا أيها الكافرون) . ثم رجع إلى الركن فاستلمه . ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) نبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، ووحّد الله وكبّره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك ، وقال مثل هذا ثلاث مرات

و ١٥٠

(١) القِصواء : ناقته التى هاجر عليها فى بعض الروايات .

(٢) هكذا فى مسلم وفى الأصل ور : من بين يديه .

(٣) فى مسلم : وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك .

(٤) فى مسلم : يعرف .

(٥) هكذا فى ر وفى مسلم . وفى الأصل : عملناه .

(٦) بالتوحيد : أى بالعبارات التالية .

(٧) زيادة من مسلم .

(٨) زيادة من ر ومسلم .

(٩) البيت : الكعبة .

(١٠) استلم الركن : مسح يده عليه ، والمراد بالركن : الركن الذى به الحجر الأسود ، وربما أريد به الركن اليمانى

الذى إليه منتهى الطواف .

(١١) فى مسلم : نفذ .

(١٢) أى اللتين صلاحهما بحوار المقام .

ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبَّت قدماه رَمَلَ في بطن الوادى ، حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة . ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان في آخر طوافٍ على المروة قال : لو أُنِّي^(١) استقبلتُ من أمرى ما استدبرت لم أسُقِ الهدى ولجعلتها عمرة ، فمن كان [منكم^(٢)] ليس معه هدى فليحل^(٣) وليجعلها عمرة ، فحلَّ الناس كلهم إلا النبي عليه السلام ومن كان معه هدى . فقال سراقه بن جُعْم : يارسول الله ألعاننا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله ، ﷺ ، بين أصابعه^(٤) ثم قال : دخلت / العمرة في الحج ، مرتين ، لا بل لأبد الأبد^(٥) . قال : وقدم على من اليمن بيدن إلى النبي ﷺ ، فوجد فاطمة ممن حلَّ ، وليست ثيابا صبيغًا ، واكتحلت . فأنكر ذلك عليها ، فقالت : أبى أمرنى بهذا . فكان على يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله ، ﷺ ، محرشًا على فاطمة ، للذى صنعت ، مستفتيًا لرسول الله ، ﷺ ، فيما ذكرتُ عنه ، وأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها ، فقال : صدقتُ صدقتُ . ثم قال : ماذا قلتَ حين فرضت^(٦) الحج ، قال : قلت : اللهم إني أهلُّ بما أهلَّ به رسولك ، قال : فإن معى الهدى فلا تحلَّ . قال : فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به رسول الله ﷺ من المدينة مائة . قال : فحلَّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي عليه السلام ومن كان معه هدى . فلما كان يوم التَّروية^(٧) توجهوا إلى منى . فأهلُّوا بالحج . وركب رسول الله ﷺ فصلَّى بها^(٨) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح^(٩) . ثم مكث قليلا ، حتى طلعت الشمس . وأمر بقبية من شعير تُضربُ له بِنِجْرَة^(١٠) . فسار رسول الله ﷺ - ولا

ط ١٥٠

- (١) في ر : إلى لو
- (٢) زيادة من رومسلم .
- (٣) حل من إجماعه يحل بكسر الحاء . وأحل : حرج .
- (٤) في مسلم : فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى .
- (٥) في مسلم : بل لأبد أبدي .
- (٦) فرضت الحج : نويت القيام بفريضته .
- (٧) هو اليوم الثامن من ذى الحجة ، وفيه يحرم من كان بمكة ، وواضح أنه أحرم به من كانوا أهلوا .
- (٨) هكذا في مسلم ، وفي الأصل ور : بنا .
- (٩) في مسلم : والمغرب .
- (١٠) عمرة : موضع يجنب عرفات .

تشكُّ قريش إلا أنه واقف عند المشعر^(١) الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية - فأجاز^(٢) رسول الله ﷺ / حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنيرة ، فترل بها ، حتى إذا زاغت^(٣) الشمس أمر بالقصواء ، فرجلت^(٤) له . فأتى بطن الوادي ، فخطب الناس^(٥) فقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا [في بلدكم^(٦) هذا] إلا كلُّ شيء من أمر الجاهلية موضوع^(٧) تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضعه من دماننا دم ريبة^(٨) بن الحارث - كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل - وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع [ربانا]^(٩) : ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله . واتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة^(١٠) الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن [ذلك]^(١١) فاضربوهن ضربا غير مبرح^(١٢) ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبدا إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم مسئولون^(١٣) عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويشير^(١٤) إلى الناس : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، ثلاث مرات . ثم أذن^(١٥) . ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى

١٥١ و

١٥١ ظ

- (١) المشعر الحرام : جبل بالزدلفة .
- (٢) فأجاز : أى جاوز الزدلفة ولم يقف بها بل توجه إلى عرفات .
- (٣) زاغت : زالت .
- (٤) رجلت له : وضع عليها رحلها استعداداً لركوبه .
- (٥) أى على راحلته .
- (٦) زيادة من مسلم .
- (٧) هكذا في مسلم ، وفي الأصل ور : تحت قدمي موضوع .
- (٨) فى مسلم : دم ابن ريبة بن الحارث .
- (٩) زيادة من مسلم .
- (١٠) فى مسلم : بأمان الله .
- (١١) زيادة من مسلم .
- (١٢) غير مبرح : ليس بشديد ولا شاق ، من البرح وهو المشقة ، وهو الضرب الذى لا يبرح ولا يكسر عظام .
- (١٣) فى مسلم : تسألون .
- (١٤) فى مسلم : ويكفها أى يقلبها ويردها إلى الناس مشيراً إليهم .
- (١٥) أذن : أى أذن بلال .

العصر . ولم يُصَلَّ بينها شيئا . ثم ركب حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته إلى الصَّخْرَاتِ (١) ، وجعل حبل (٢) المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة (٣) ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصُّفْرَةُ قليلا حين (٤) غاب القرصُ . وأردف أسامة بن زيد خلفه . ودفع وقد شتق القصواء (٥) ، حتى إن رأسها لُصِبَ مورك (٦) رَحْلِهِ . [و] (٧) يقول بيده اليمنى : أيها الناسُ السكينةُ ، السكينةُ ، كلما أتى حبلًا من الحبال أُرْحَى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة (٨) . فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يُسَبِّحْ بينها شيئا . ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، وصلى الفجر حين تبين له الصبح (٩) . بأذان وإقامة . ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة . فدعا الله وكبره وهللّه ووحدّه . ولم يزل واقفا (١٠) ، حتى أسفر (١١) جدا . فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا أبيض حسن الشعر وسيطاً فلما دفع رسول الله ﷺ مرّت [به] (١٢) الطُّعْنُ بجرّين ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ، يده على وجه الفضل (١٣) [فحوّل (١٤) الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحوّل رسول الله ، يده من الشق الآخر على وجه الفضل] يصرف وجهه من الشق الآخر . حتى أتى محسراً (١٥) ، فحرك (١٦) قليلا . ثم سلك الطريق

١٥٢ و

(١) الصخرات : هي صخرات مفرّشات في أسفل جبل الرحمة بوسط أرض عرفات .

(٢) الحبل : التل من الرمل وحبل المشاة : أي مجتمعهم

(٣) هكذا في مسلم ، وفي الأصل : المدينة

(٤) في روملم : حتى .

(٥) شتق الناقه : كمنها بزمامها . وفي مسلم : وقد شتق للقصواء زمامها .

(٦) مورك الرجل : الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه قدام واسطة الرجل إذا مل من الركوب

(٧) زيادة من روملم

(٨) أي في الليلة العاشرة من ذى الحجة .

(٩) هو صبح يوم النحر ويوم الأضحى ويوم العيد ويوم الحج الأكبر .

(١٠) أي على راحلته .

(١١) أي الصبح .

(١٢) زيادة من مسلم .

(١٣) في هذا الحديث حث واضح على غض البصر عن الأجنبية دفعا للفتنة

(١٤) زيادة من مسلم ، سقطت من الأصل ور .

(١٥) في مسلم : حتى أتى بطن محسر ، وهو واد بالمزدلفة وقيل : موضع بينها وبين منى .

(١٦) أي ناقته .

الوسطى التي تخرج إلى ما يلي^(١) الجَمْرَةَ الكُبرى ، حتى أتى الجِمْرة التي عند الشجرة^(٢) .
 فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها - حصا مثل حصا الحذف^(٣) -
 رماها^(٤) من بطن الوادي . ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى
 عليا ، فنحر ما غبر ، وأشركه في هديه . ثم أمر من كل بدنة بضعه ، فجعلت في قدر ،
 فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله ﷺ إلى البيت
 فأفاض^(٥) ، وصلى بمكة الظهر . وأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم ، فقال :
 انزعوا^(٦) يا بنى عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتم^(٧) لترعت معكم .
 وناولوه دلوفا فشرب منه ﷺ .

-
- (١) في مسلم : تخرج على الجِمْرة الكُبرى .
 (٢) هكذا في مسلم . وفي الأصل ور : المسجد . والجِمْرة التي عند الشجرة هي نفس الجِمْرة الكُبرى . وهي
 حِمْرة العتبة .
 (٣) الحذف : الرمي بأطراف الأصابع أى أنه حصى صغير نحو حبة الباقلاء .
 (٤) رماها بعد طلوع الشمس كما هو واضح من السياق .
 (٥) في مسلم : فأفاض إلى البيت : أى طاف طواف الإفاضة . وهو أحد أركان الحج .
 (٦) انزعوا : استقوا بالدلاء وانزعوها بالرشاء .
 (٧) يريد عليه السلام : أنه لولا خوفه أن يعتقد الناس أن ذلك من مناسك الحج فيزدحموا عليه بحيث يغلبونكم
 ويدفعونكم عن سقاية الحج لاستقيت معكم . لما في ذلك من كثرة الفضيلة .